African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 1, Issue 4, October-December 2022, Page No: 233-240
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index

أدب الطفل والتربية على الإبداع "القصة أنموذجا"

مريم بنعبرة*[1]، د. عبد الكريم شباكي[2]
[1]مركز تكوين الدكتوراه الانسان، المجتمع ـ التربية، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، المغرب
[2]أستاذ التعليم العالي بكلية علوم التربية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب

Children's literature and education for creativity "the story is a model"

Meryem Benabra*[1], Dr. Abdelkarim Chebbaki[2]
[1]Human, society , Education, faculty of Education Sciences FSE, Mohamed V University, Morocco
[2]Professor of higher education - Faculty of Education Sciences FSE, Mohamed V University, morocco

*المؤلف المراسل	meryembenabra954@gmail.com	*Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2022-10-12	**تاريخ القبول:** 2022-11-08	**تاريخ النشر:** 2022-11-11

الملخص
يهدف هذا المقال إلى التعريف بأدب الطفل بألوانه المختلفة، والكشف عن الدور الذي يلعبه في مرحلة الطفولة وفي تنشئة الطفل تنشئة روحية وأخلاقية صحيحة وتنمية قدراته المعرفية والإبداعية. مما يدفعنا أيضا إلى إبراز العلاقة الترابطية بين أدب الطفل والتربية وأهميتهما في تكوين شخصية الطفل العلمية والاجتماعية والإبداعية، والكشف عن أثر استثمار بعض أشكال أدب الطفل كالقصة مثلا في تفجير طاقتهم الإبداعية، مع اقتراح بعض الإجراءات لاستثمارها في العملية التعليمية التعلمية، كوسيلة تحفز دافعية التعبير الفني عندهم.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل، التربية، الطفولة، القصة، الإبداع، التعبير الفني.

Aabstract
This article aims at introducing children's literature with its different kinds, revealing the role it plays during childhood and bringing up the child in a right spiritual and moral way. Along with developing their cognitive and creative abilities. Which also leads us to highlight associative relationship Between children's literature and education and their importance in forming the child's scientific, social and creative personality, And revealing the impact of investing some forms of children's literature Like the story, for example, in releasing their creative energies, With some suggestions to invest in the story in teaching and learning process, As a way to boost their artistic and creative motivation of expression within them.

Keywords: Children's literature, Education, Childhood, The story, Creativity, Expression artistic.

مقدمة:

يعرف العالم اليوم طفرة بملامح جديدة في حياة الطفل بالمجال المعلوماتي و التطور التكنولوجي، الذي يجعل هذه الحياة في متاهة خوف على نمو الطفل نموا سليما، يدفعنا للبحث و إعادة النظر في التربية التي سيتلقاها، وفي بعض الجوانب متعلقة بها، كأدب الطفل مثلا الذي يشغل مكانة مهمة في البيت و المدرسة، بحيث عليهما أن يقنعاه أن لا شيء يعوض الكتاب الذي يدفعه إلى التعلم و الإبداع، لأن مهمة الكتابة الأدبية في خضم هذا التطور أصبحت مهمة صعبة، نظرا لما توفره تلك الوسائل التكنولوجيا من خدمات ويسر في الوصول إلى المعلومة و الترفيه. إلا أنها رغم ذلك تظل تحرمه من المشاركة الذاتية التي يجدها في الكتابة والقراءة، وهو الشيء الذي يجعل اليوم أدب الطفل ضرورة ملحة وشرطا لازما، إذ أن من شأنه يعمل على بناء إنسان متوازي ومبدع.

ولا شك أن السبيل إلى خلق مجتمع مثقف سليم متفتح ومبدع، إنما يبدأ بالأطفال وكيفية تربيتهم، لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة الأكثر حساسية والأساسية في بناء الإنسان ومجتمع قوي، والتي تحتاج لعناية واهتمام خاص لأنها **"مرحلة نمو القدرات، وتفتح المواهب ورسم التوجيهات المستقبلية. ففيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف على سمات السلوك والعلاقات الإنسانة، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا، وفيها أيضاً تتشكل العادات والاتجاهات والقيم وتنمو الميول والاستعدادات والأنماط السلوكية"** (سمير عبد الوهاب أحمد، ص 22).

وإذا أمعنا النظر وطلعنا على ما يقدم لطفل في هذه المرحلة بعيدا عما هو تكنولوجي نجد على سبيل المثال لا للحصر بعض القصص أو الحكايات أو المسرحيات وغيرها من الأشكال الأدبية التي تندرج ضمن أدب الطفل بشكل عام.

وبهذا وجب علينا التساؤل عن علاقة التربية بالأدب، وعن دور أدب الطفل في التربية على الإبداع مادام الأدب يشكل مكانة مهمة في النضج النفسي والوجداني و العقلي للطفل.

إذن كيف يساهم الأدب في تربية الطفل؟ وماهي أهدافه؟ وإذا كان للأدب أثر في التربية الطفل فإلى أي حد يمكن أن يساهم في تنمية إذكاء ملكة التخيل والإبداع؟ وكيف يمكن استثمار بعض أشكال أدب الطفل كالقصة مثلا في تفجير طاقتهم الإبداعية؟

1. مفهوم أدب الطفل

وانطلاقاً من هذا السياق وقبل كل شيء سنتساءل عن ما المقصود بأدب الطفل كنقطة انطلاق أساسية، بحيث أن تحديد المفاهيم و المصطلحات تعد ضرورة منهجية في كل العلوم و من الأمور التي ينبغي التأكيد عليها، مادامت هي المفاتيح التي تتشكل منها الأدوات المعرفية. ففي معناه اللغوي نجد ابن منظور يقول أن الأدب هو **"الذي يتأدب به الأديب من الناس، وسمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، و الأدب هو الظرف وحسن التناول، وفلان أستأدب، بمعنى تأدب." (ابن منظور، 1999، ص 93).** وفي هذا يتضح أن مصطلح أدب يشمل الأفعال الحسنة الموصوفة بالتهذيب وما يعود بالنفع على الإنسان.

وعلى وجه العموم يعرف الأدب اصطلاحا بأنه أحد أشكال التعبير عن معظم عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وأحاسيسه وهواجسه بمختلف وأجمل الأساليب الكتابية والشفوية، سواء كانت نثرا أو شعرا أو غيرهما من ألوان التعبير الراقي. وبشكل خاص يعرف أدب الطفل بأنه **"كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصا، أم مادة علمية، أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم في برامج إذاعية ام تليفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال"**.(إسماعيل عبد الفتاح، 2000م، ص 18)، أي أنه عبارة عن مجموعة من الكتابات الإبداعية التي يتلقاها الطفل بأنواع مختلفة ذات

أفكار خيالية، منها المقروء والمسموع و المصور، كما أنها تشمل على معايير الأدب الأصيل و الجيد مراعية نمو الطفل وحاجياته و مستويات نموه.

وفي هذا يتضح لنا العلاقة الترابطية بين التربية والأدب، ما دامت التربية لها أهمية كبيرة في تنشئة الطفل واعداده وتنمية شخصياته، ومدام أدب الطفل شكل من الأشكال الإبداعية التي تدخل سريعا في قلب الطفل، بحيث يمكن أن يلعب دورا مهما يساهم في تربية الطفل من خلال غرس في نفسه العديد من القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والوطنية وغيرها من القيم سعيا إلى تكامل شخصيته بصفة عامة، بمعنى أخر يمكن القول أن أدب الطفل يعد وسيطا تربويا يعمل على تنمية قيم الحياة العامة للطفل.

2. التربية وأدب الطفل

كما وسبق الاشارة إليه أعلاه بأن مرحلة الطفولة تعد مرحلة حساسة في حياة الإنسان، ومرحلة مهمة في ذاتها و لذاتها نظرا لمحيط الطفل، فطفل اليوم طفل الأنترنيت و وسائل التكنولوجيا الحديثة ذو استجابة للاستمتاع والقبول لمختلف الخبرات دون الفهم والاستيعاب الكامل لهذا، **"ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة و الضارة، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة"** (محمد حسن برنغيش، 1996م، ص 15).

فحين يذهب الكثير منا إلى ربط أدب الطفل بالتسلية و الترفيه و اعتباره وسيلة للإمتاع فقط، لكنه في حقيقة الأمر نجده أحيانا يحمل في طياته ما يخالف الدين و الأخلاق تغرس في نفس الطفل بهدف الترفيه، ولكنه يكتسب منها قيما وعادات قد تفيد و قد تضر، من هنا تجدر الإشارة إلى ضرورة الاهتمام بأدب الطفل من أجل الوصول إلى أهدافه التربوية بشكل أسرع دون الاقتصار على كونه متعة و تسلية، لأنه يؤثر بطريقة مباشرة و طريقة غير مباشرة في عقل و وجدان الطفل، كونه في هذه المرحلة كصفحة بيضاء يمكن أن نخط ونشكل عليها ما نشاء، فعادتا ما نجد أطفالنا يقلدون كلامنا و أفعالنا و عداتنا عموما، ولا غرابة في ذلك مادام الطفل يميل بطبعه في الأصل إلى تقليد غيره وتصديق كل ما يسمع و يرى من والديه و بيئته، وهو الشيء نفسه ما يفعله عندما يسمع أو يقرأ قصة أو حكاية أو أنشودة، أو عندما يرى فيلما مصورا، نجده يحاول تقليدها قدر الامكان، بحيث عندما تقدم التربية في مادة أدبية مقروءة أو مسموعة أو مرئية فإنه يتمم ترسيخها بسرعة في ذهن الطفل كما قال عبد الفتاح أبو مِعال: **"والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال؛ فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتغرز القدرة على الفهم والحفظ"** (حنين فريد فاخوري، 2016م، ص 53). ومن ذلك ينشأ حب الاستطلاع و تعرف على بيئته و فهم الظواهر المحيطة به، و بمعنى أخر أن غاية أدب الطفل أيضا «**ليست هي إذكاء الخيال عند الصغار فقط، ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية، و النظم السياسية والتقاليد الاجتماعية، و العواطف الدينية والوطنية، و على توسيع قاموس اللغة عندهم، و مدهم بمادة التفكير المنظم، و وصلهم بحب الثقافة و الحضارة من حولهم**» (علي حديدي، 1988م، ص 63 - 64)

وإلى جانب ذلك أيضا فان أدب الطفل يزيد من ثروة اللغوية لطفل، مقدما له ما يقوم لسانه من لغته أو اللغات الأخرى، فلغة الأفلام المتحركة المدبلجة علمت الأطفال أكثر لغتهم الفصحى من خلال تأثير في أساليبهم واستعمال مفرداتها، ونذكر هنا بعض أهداف المهمة لأدب الطفل على سبيل المثال لا الحصر لأنها تتعدد من حيث أصلها واتجاهها في المجالات التالية:

أ. أهداف أخلاقية وروحية

يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الطفل التربية الروحية الصحيح، وتعليمه الأخلاق الحميدة كالاحترام والتسامح والحب، وتجنب العادات السيئة كالعنف والكذب والخيانة وغيرها.

ب. أهداف تربوية

يساهم أدب الطفل خلق للطفل فرصة العيش خبرات و تجارب الأخرين، عندما يقرؤون أو يسمعون أحداث الشخصيات في تلك المادة الأدبية، مما يجعل شخصيته تتعمق مع اتساع في خبراته وتجاربه، كما يجعله فاعلا مشاركا واثقا بنفسه بتقديم وجهات نظره في حل مشكلات الحياة. وفهم الثقافات و الأديان الأخرى تجعله منفتحا ومتعايشا معها.

ت. أهداف ثقافية

تعرف الثقافة عموما بأنها المعارف والخبرات والأفكار، والآداب والفنون، والقيم والعادات والتقاليد، و كل ما يكتسبه الإنسان من بيئته، ويعد أدب الطفل دعامة ثقافية للأطفال يهدف إلى تشكيل ثقافته، فالثقافة هي العملية التربوية الشاملة والمستمرة بين التثقيف و التنشيط التي يقوم بها الطفل من بداية مرحلة الطفولة، من خلال اتصاله بالوسائط الثقافية المختلفة، بحيث كلما ازداد الطفل في اكتساب الخبرة والمعرفة ترقى وتتسع.

ث. أهداف التعليمية

يحرص أدب الطفل على توسيع مدارك الطفل و تعليمه كالإسهام في زيادة معارفه واطلاعه، ولعب دور محبب في تعليمه أساليب الحياة واكتشاف طبيعتها، مع شرح مبسط وسلس لمعاني الكلمات تدربه على القراءة و تزويده بالحقائق عن الطبيعة والبيئات الاجتماعية المختلفة، و اكسابه المهارات المتنوعة و القدرات اللغوية من أجل الإبداع و الإنتاج والتعبير.

ج. أهداف اجتماعية

لطالما كان يطبع أدب الطفل بطرق التفكير و الأساليب السائدة في المجتمع، باعتباره وظيفة من وظائف المجتمع و مراة تعكسه، فعرف أدب الطفل غلبة في تقديم القيم والعلاقات، ومن بين أهم الأهداف التي تتعلق بما هو اجتماعي هو أنه أدب يساهم في تكوين الطفل ثقافيا وفق عصره وتنمية ما يلائم مستقبله، بالتعريف البيئة الاجتماعية و القيم الإيجابية بها، **"ومن هنا قد يكون أدب الأطفال أقوى سبيل يعرف به الصغار الحياة بأبعادها الماضية و الحاضرة و حتى المستقبلية"**(على الحديدي، 1988م، ص62) من أجل بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل ذات حس اجتماعي تسعى إلى بناء علاقات اجتماعية سليمة في الأسرة و المجتمع.

ح. أهداف ترويحية و ترفيهية

نجد أدب الطفل يهدف إلى خلق أجواء التشويق والمتعة بين الأطفال، مدام الطفل دائما في حاجة إلى التسلية و الترفيه مع منح الشعور بالراحة و الثقة في النفس، تزيد في مهاراتهم على الاستيعاب والفهم، فعندما تقدم له المعلومة عن طريق الترفيه يستقبلها ويحفظها في ذهنه بشكل أقوى مقارنة مع تقديمها له خالية من التسلية، و بهذا يجعله يستثمر أوقات الفراغ بما هو مفيد ومسلي، أي حسن الانتفاع من الوقت.

خ. أهداف جمالية

أثناء تلقي الطفل شكلا من أشكال هذا الأدب تتأثر أحاسيسه ومشاعره، وتتمتع بما فيه من جمال ينمي حسه الفني، فالقراءة المتواصلة مثلا تهذب الذوق، و تأثر بالصور الجميلة تدفعه تقليدها و الاقتداء بها، كما تستثير خياله و تدفعه للإبداع وإبراز مواهبه.

3. أدب الطفل و التربية على الابداع

يعد الإبداع المتغير الذي تدور عليه قدرات و مهارات التفكير و التعبير الإبداعي، والعمل على تنميتهما يظل أحد الأهداف التربوية الأساسية التي تطمح المجتمعات إلى تحقيقها بشكل مباشر أو غير مباشر.

كما ينمي الأدب فيه الإحساس بجمال اللغة وقوة تأثيرها ويعرفه بالأجناس الأدبية المختلفة، و يعلمه الأدب أيضا علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية وكل ما هو متعلق بالتطور التكنولوجي، فضلا عن تمكين الطفل من فهم التطور البشري بطريقة أفضل، فيفهم نفسه، ويفهم الحياة من حوله، ويتعامل مع الأشياء بأسلوب أفضل، يشبع في نفسه حب المعرفة ينمي ما له من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها، كما قال محمد بريغش: «**وأدب الطفل يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل**». (محمد حسن بريغش، 1996م، ص 144)

فإذا أردنا تنمية الدافعية الإبداعية لدى الطفل وبناء شخصية مبدعة، فإنه وجب علينا الحرص على ما يتلقاه الطفل في هذه المرحلة، و العمل على استثمار هذا الأدب في تفجير طاقاته الإبداعية لأن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه كما رأينا من القبل، فالطفل يتعرض لأشكال أدبية متعددة تنمي له سمات الإبداع و القدرات الابتكارية و تشكل له الحس و الذوق الفني. كأول خطوة مثلا يسمع الطفل حكاية من جدته أو أنشودة من أمه أو قصة من مدرسه إلى أن يتعلم القراءة بنفسه و إثراء مخزونه اللغوي، و بالتقليد و القدوة، واستهواء ما يتلقاه الطفل من مختلف أنواع الأدب كمسرحيات و الأناشيد والقصص وغيرها، يدعم لديه الصفات الأساسية في عمليات التفكير الإبداعي، مثل دقة الملاحظة، والمثابرة، و التأمل المستمر، و التفكير الجاد، و الخيال الواسع، و ابتكار الحلول، و حسن الإدراك، ونقد البناء.

4. تنمية الابداع عند الطفل الأدب القصصي أنموذجا

تعد القصة من الأنواع المهمة في أدب الطفل، فهي **"من أحب أنواع الأدب الذي يقبل عليه بشغف و إعجاب، منفسا من خلاله عما يعتريه من انفعالات و ضغوط نفسية"** (علي عبد الظاهر علي، 1017م، ص 123)، و أيضا لما لها من أثر عظيم في تنمية الجوانب الأخلاقية وتحقيق الكثير من الأهداف التربوية و الإنسانية و الفنية و الثقافية للطفل، بمعنى أخر أنها من أشد أشكال الأدب تأثيرا في النفس وخاصة في الطفل لأنها تحتوي على المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكه وبناء شخصيته، فهي تساهم في تهذيب النفس وتنمية العواطف والأحاسيس بتخفيف التوتر و الانفعال الضار، وهي تكون إما مصورة أو مسموعة بحيث يجد فيها الطفل متعته قبل مرحلة تعلم القراءة و الكتابة، وإما مكتوبة أو مقروءة عند تعلمه الكتابة والقراءة، وللقصة أنواع عدة نذكر منها (القصص الخيالية، وقصص المغامرات، و قصص الحيوانات، و قصص الخيال العلمي والقصص البوليسية، و القصص الواقعية، و القصص البطولية ... الخ)، كما نجد في التراث العربي القديم بعض النصوص النثرية موجة للأطفال تدخل ضمن أغنى مصادر أدب الطفل التي أثرت خيال و أمتعت الأجيال، مثل كليلة ودمنة، و قصص ألف ليلة وليلة، و قصة حي بن يقضان، و غيرها من القصص التي تقدم دروسا في الأخلاق وتتشمل على مجموعة من القيم.

فقد أكد علماء التربية و علماء النفس أيضا على أن الأدب القصصي وأسلوبه هو الوسيلة الأفضل التي يقدم من خلالها ما نود تقديمه للطفل من قيم وأخلاق و معارف، و بذلك تستطيع القصة أن تشكل احساس الطفل تشكيلا سليما، و تعلي من خياله وذائقته الجمالية.

ومما يزيد من هذا التأثير أنها تسرد بطريقة مسلية وشيقة تسكن في خيال الطفل و تجذب انتباهه، مما يجعل التربية تعتمد عليها في تربية الأطفال و توصيل الأفكار كوسيلة علمية تعليمية، تساعد في توضيح المفاهيم المجردة لطفل حتى يكون خبرة تمكنه من تمييز بين الخير و الشر و الجميل و الرديء، **"والقصص تقوم بدور فعال في تحسين الذكاء العاطفي، لأنها تقدم نماذج لشخصيات تشر و تنفعل، و تحاول أن تتغلب على انفعالاتهم السلبية ما يساعد الاطفال على فهم أنفسهم و إدارة انفعالاتهم"** (علي عبد الظاهر علي، 1017م، ص118). وهنا يأتي دور الوالدين لتشجيعه، ودور المعلم في المدرسة لينمي مهاراته وليأخذ بيده ويدربه على القراءة و الكتابة الإبداعية. وعلى المدرسة أيضا أن تضع خططا لتدريب المتعلمين على الكتابة الإبداعية، حتى لا يبقى الأمر خاضعا للصدفة، ومزاج المعلم، وفسحة الوقت، واعتباره مجرد تسلية و ترفيه في وقت الفراغ.

فالأدب في مجاله القصصي منهج تعليمي، و مصدر للنمو اللغوي، لدى ينبغي أن يرتبط بميول الطفل و اهتماماته، كي يثير شغفهم و يزيد استعدادهم لتعلم و الإبداع، فعندما يقرأ الطفل كثيرا في السن مبكرة، ويتذوق النصوص التي يقرأها فنيا، يزدهر نموه اللغوي وتتغذى ميولاته وقدراته الإبداعية، فيصبح متفاعلا مع البيئة التي يعيش فيها راغبا في الكتابة بنفسه، فالطفل يعايش أحداث القصة و يترجم الكلام المقروء أو المسموع إلى صور ورسوم ذهنية، يتخيل نفسه بطلا فيها مما يجعل خياله في عالم واسع و فسيح، أي أنه كلما سمع أو قرء نصا قصصيا شرع في تركيب الصور و المشاهد في ذهنه، بحيث تساهم هذه الطريقة في تطوير الحس الإبداعي و الخيالي.

كما يمكن من خلال النص القصصي أن ندرب الطفل على التفكير و الفهم الدقيق، وحسن استنتاج معاني الألفاظ، و ربط بعضها ببعض و تحليلها و تصنيف الجيد من الرديء، وتذوق الجمال و ابرازه، كما يمكنه أيضا من تنمية قدرته على نقد ما يقرأ و ما يسمع وما يرى، فمثلا أثناء تلقي الأطفال القصة في المدرسة من طرف المعلم أوفي البيت من طرف الوالدين وطلب منهم في حدود قدراتهم فهم و استخراج المعاني و شرحها ومقارنتها، وتقسيم النص إلى أفكار جزئية، وتحليلها، واستنتاج نتائجها، ثم تعبير عن وجهات نظرهم و نقدها، يمكنهم من تنظيم المعلومات و تعويدهم على دقة التفكير و حل المشكلات.

و الطفل وهو في حالة تلقي و ممارسته لهذا، ينبغي الحرص على تقديم له ألفاظا صحيحة في تراكيبها و معانيها، لأن الطفل في هذه المرحلة تكون مشاعره حسنة غير ملوثة وله استعداد لتقبل أي شيء من محيطه، لذى على الأدب عامة و النص القصصي خاصة أن يوجهه نحو الجمال، و يعمل على ابراز قدراته الإبداعية وتنشئته تنشئة تذوقية سليمة، لأنه يكتسب منها أسلوبه الخاص وتكوين عادات فكرية و عقلية تدفعه إلى التعبير والكتابة و حسن توظيف اللغة، إلى أن يطور مهاراته و يصبح أديبا أو شاعرا بأصالة لغوية راقية أو فنانا مبدعا في الأشكال الفنية الأخرى.

ومما لا شك فيه أن القصص توسع أفاق الخيال و تعوده و تدربه على استخدام مخيلته، وبلورت موهبته على ابتكار و ابداع أعمال فنية جديدة بأفكار أصيلة، أي يمكن لطفل بفعل قراءة نص قصصي أن يشحن دافعيته الإبداعية لإبداع أشكال فنية أخرى كرسم صور أو لوحات تترجم ما يدور بأحداث القصة، وخاصة تلك القصص التي تكون نهايتها مفتوحة وقصص الألغاز التي تتطلب إيجاد حل لها.

5. إجراءات استثمار القصة كدافع للإبداع

إن تحديد الغاية التي أشرنا إليها سابقا المرتبطة بكيفية استثمار القصة كدافع للإبداع يرتبط أولا بالبيئة المدرسية والبيئة الأسرية، بحيث يمكن أن تكون في البيت كنشاط ترفيهي ابداعي وتربوي تعليمي، يعتمد عليها الولدين في تهذيب الطفل وتشجيعه على الإبداع. كما يمكن أن تكون أيضا في الفصل الدراسي وسيلة تعليمية تمنح الطفل الحرية وإمكانية كسر القواعد الثابتة والخروج عن المألوف، وبتدريسها تدريسا ناجحا وفعال، ومدام المعلم من أهم العناصر الفاعلة في هذه العملية التعليمية، وهو من يعمل على توجيه الطفل سنحاول عرض بعض الإجراءات التربوية لتوظيف القصة في التربية على الإبداع كالاتي:
وكأول خطوة يجب على المعلم التحضير للقصة والإعداد لها جيدا من خلال دراسة القصة وفهم أحداثها، واستنتاج مضامينها الخفية وأهدافها التربوية والقيم والمواقف التي تحملها، دون أن نغفل الجانب الفني المتمثل في الوسائل المعتمدة، والفضاء الذي ستلقى فيه.

يرى Handayani أنه يجرى التدريس بالقصة في أربع مراحل و هي: التمهيد، وعرض القصة ، ومناقشتها وتحليلها، ثم ربطها بحياة التلاميذ، واخيرا دون أن نغفل مرحلة التقويم التي تعد المرحلة الأساسية و المهمة في كل هذا.

أ. التمهيد:

يقوم باستثارة انتباه التلاميذ نحو موضوع القصة، من خلال التعرف على شخصيات القصة بعرض صورها مع مناقشة التلاميذ بتوجيه الأسئلة حولها وعن صفاتها، ثم طرح الأسئلة عن القيم والفضائل التي تدور في أحداث القصة من أجل الاستئناس وتهيئة التلاميذ نفسيا وذهنيا لتقبل القصة.

ب. عرض القصة ومناقشتها:

في هذه المرحلة لابد من استخدام الوسيلة التعليمية المناسبة لكل قصة أثناء السرد مع التويع بينها، مثلًا تسجيل القصة و مطالبتهم بالاستماع و المتابعة لما يسمعون تزامنا مع ما هو مكتوب، أو إذا كانت القصة كرتونية مصورة يتم عرضها على شكل فيديو أو جعل الأطفال يجسدونها و يمثلونها على الركح في قالب مسرحية.

ت. مناقشة القصة وتحليلها:

يتم في هذه المرحلة التركيز على كل ما له علاقة بأحداث القصة من شخصيات ومكان القصة و زمان وقوعها و العقدة و الحل. ثم استخراج المفردات الجديدة والبحث عن معانيها مع تحديد الأساليب المعتمدة ومناقشتها وإعادة استعمالها في جمل جديدة من إبداعه. ثم مناقشة وتحليل الحقائق والقيم التي جاءت بها القصة وتوجيههم على أن يتصفوا بالحسنة منها والابتعاد عن الضارة منها.

ث. ربط القصة بحياة المتعلمين:

ربط أحداث القصة والقيم التي تتضمنها بواقع الأطفال ومحيطهم، من خلال اعطائهم أمثلة واقعية من حياتهم.

ج. التقويم

وهي مرحلة مهم بحيث هي مرحلة جني الثمار و التأكد من تحقيق الأهداف التربوية و الإبداعية للقصة، مثلا أن يطرح المعلم أسئلة عليهم و يطلب منهم تلخيصها شفويا و كتابيا، مع كتابة وصف لبعض الشخصيات و للمكان الذي تدور فيه، بالإضافة إلى كتابة نهاية للقصة كما يتصورون ويرغبون، أو طلب منهم رسم لوحات لشخصيات أو المكان أو لحدث معين في القصة ثم عرضها و قراءة كتاباتهم أمام بعض، و هكذا تتراوح تنوع الأنشطة بين القراءة، والتأليف، و الرسم، و الالقاء، و العرض، والاستماع حتى تتحقق الأهداف المرجوة.

خاتمة

بعد هذا يمكن القول أن عالم التربية و الإبداع مرتبطان غير منفصلين عن عالم الطفل وأدبه لما لهما من تأثيرات في بعضهم البعض، و من خلال الدور المهم الذي يلعبه أدب الطفل في بناء شخصية الطفل و اتجاهاته النفسية و الوجدانية و المعرفية و الإبداعية، وخاصة دور القصة في تنمية التفكير الإبداعي، ولهذا وجب على الأسرة و المدرسة باعتبارهما مؤسستين تربويتين الأقرب لطفل، تشجيعه و توجيهه و توفير له البيئة المحفزة على الإبداع، والنظر في ما يتلقاه من محيطه و الحرص على تقديم له ما يناسب خصائصه العقلية و النفسية، وما يعود عليه بالنفع.

المراجع

1. Handayani ،Merli. Puji. (2013). Using children short stories to enhance students reading comprehension. Journal of English and Education.

2. ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ط 2، دار الإحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1419ه، 1999م.
3. إسماعيل عبد الفتاح، أدب الاطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، 2000م.
4. حنين فريد فاخوري، سيكولوجيا ادب وتربية الأطفال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.
5. سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
6. علي حديدي، في أدب الأطفال، مكتبة أنجيلو المصرية، ط 4، 1988م.
7. علي عبد الظاهر علي، فن التدريس بالقصة، ط 1، دار عالم الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1438ه، 2017م.
8. محمد حسن برنغيش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط 2، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع، 1996م.